

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الْأَمَلُ النَّافِعُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحَقِّقُ الْأَمَالَ، وَيَقْدِرُ الْأَجَالَ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأَثْبِي عَلَيْهِ، وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الْجِدِّ وَالْبَدَلِ وَالتَّشْمِيرِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ اهْتَدَى بِهِدَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْعَرْضِ عَلَى السَّمِيعِ الْبَصِيرِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِالنَّقْوَى، فَهِيَ حَبْلُ الْأَعْتَصَامِ بِاللَّهِ الْأَقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْلَا أَمَلٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ وَعَطَائِهِ لَانْقَطَعَ عَنِ الْعَمَلِ، وَيَيْسَ مِنْ إِيْتْيَانِ أَيِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا الْأَمَلُ هُوَ الَّذِي يُعْبَرُ عَنْهُ بِـ "حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"، مِثْلَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي))، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ "رُوحَ اللَّهِ" كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَسَمَّاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ "رَحْمَةَ اللَّهِ" كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَطَّ فِي الْأَرْضِ خَطًّا مُرَبَّعًا ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ وَسْطِهِ خَطًّا إِلَى الْخَارِجِ، وَخَطَّ مِنْ عَن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ خُطُوطًا صِغَارًا، ثُمَّ قَالَ: ((هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ -يَقْصِدُ الْخَطَّ الْمُرَبَّعَ-، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، إِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا حَتَّى يَبْلُغَهُ الْأَجَلَ))، وَخُرُوجُ خَطِّ الْأَمَلِ مِنْ مُرَبَّعِ الْأَجْلِ بَيَانٌ لِاتِّسَاعِ رَغَبَاتِ الْإِنْسَانِ وَتَشَوُّفِهِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ، فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مُؤْمِنًا كَانَتْ نَظَرَتُهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ أَبْعَدَ،

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) الحجر: ٥٦.



فَهِيَ لَا تَقْفُ عِنْدَ حُدُودِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي يَحْيَاهَا، بَلْ تَمْتَدُّ لِتَتَجَاوَرَ الْعَالَمَ الْمُشَاهَدَ إِلَى الْعَالَمِ الْغَيْبِيِّ فَتَسْرَحُ وَتَمْرَحُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا الْخَالِدِ، مِمَّا يَحْمِلُهَا عَلَى التَّفَكِيرِ فِي إِيْتَانِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَيُنَسِّطُهَا إِلَى الْمُسَابَقَةِ فِي الْخَيْرَاتِ، طَلَبًا لِمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ مِنْ جَنَاتٍ، أَمَا إِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ غَيْرَ مُؤْمِنٍ فَحُدُودُ أَمَلِهِ أَقْصَرُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ حَتَّى أَنْ مِنْهُمْ مَنْ لَا تَتَجَاوَرُ نَظَرَتُهُ مِسَاحَةَ ظِلِّهِ، إِذْ لَا تَتَعَدَّى نَظْرَهُ هُوَلاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ، وَتَرْتَدُّ حَسْرَى عِنْدَ الْحُدُودِ الضَّيِّقَةِ لِهَذَا الْعَالَمِ الْمَادِّيِّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

بِقَدْرِ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤَمِّلًا عَطَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانَهُ وَفَضْلَهُ بِقَدْرِ مَا يَجْتَهِدُ فِي إِحْسَانِ الْعَمَلِ، فَمَنْ جَعَلَ أَمَلَهُ فِي مُجَاوَزَةِ عَتَبَةِ بَابِ الْجَنَّةِ ارْتَقَتْ هَمَّتُهُ فَجَاوَزَتْ مِنْكَبِ الْجَوْرَاءِ، فَأَمَلُوا فِي رَبِّكُمْ أَجْمَلَ الْأَمَالِ وَأَشْرَفَهَا بِأَنْ يَهَبَكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهَيُّوْا أَنْفُسَكُمْ لِذَلِكَ، وَقُولُوا: يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَسَأَلُكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَلْ رَدِّدُوا مَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى أَفْضَلِ الْأَمَالِ وَأَحْسَنِهَا: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>(١)</sup>، وَيَقُولُ الْعَفَّارُ: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

يَا عَبْدَ اللَّهِ:

إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ مِنَ الْمَصَائِبِ، أَوْ حَلَّ بِكَ شَيْءٌ مِنَ النَّوَائِبِ فَتَذَكَّرَ أَنَّكَ فِي دَارٍ يَبْتَلِي اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَآتَهُمْ نَفْسَكَ دَائِمًا بِالْقُصُورِ وَالتَّقْصِيرِ؛ فَأَنْتَ لَسْتَ بِمَعْصُومٍ مِنَ الزَّلَّاتِ وَالْحَطَايَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، فَمِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ أُتِيَتْ إِنْ لَاقَيْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ شَيْئًا مِنَ الضَّرِّ فِي نَفْسِكَ أَوْ أَهْلِكَ أَوْ وَلَدِكَ، فَإِذَا ابْتَلَاءٌ يُرَادُ لَكَ بِهِ رَفْعُ مَقَامِكَ، وَإِذَا أَمْرٌ يُرَادُ لَكَ بِهِ التَّكْفِيرُ وَالتَّطْهِيرُ، يَقُولُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ ﷺ: (( مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ هَمٍّ وَلَا غَمٍّ وَلَا نَصَبٍ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كُفِّرَ مِنْ خَطَايَاهُ )).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

اجْعَلُوا مِنْ أَيَّامِ الرَّخَاءِ سُلْمًا إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَقْدِيمِ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، وَمُخْتَلَفِ

(١) البقرة: ٢٠١.  
(٢) الكهف: ٤٦.  
(٣) النساء: ٧٩.



الأذكار والأدعية والصلوات، حتى تجدوا ثمرة ذلك في أيام الشدة والبلاء، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(١)</sup>، وقد بين الله عز وجل أن مسابقة المؤمنين إلى إثبات الطاعات في وقت الرخاء لا تختلف عن وقت الشدة والبلاء ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ﴾<sup>(٢)</sup>، فسيان عندهم حالة العسر وحالة اليسر، فلا ينقطعون في أي منهما عن الصراعة إلى الله، وطلب ما عنده، ولما حث نبي الله ﷺ الناس على الإنفاق لتجهيز جيش العسرة جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وهو يظن أنه سيسبق أبا بكر رضي الله عنه ذلك اليوم ويزيد عليه في الفضل، فسأله رسول الله ﷺ: ((ما أتيت لأهلك؟ فقال: مثله، فإذا بأبي بكر رضي الله عنه يأتي بماله كله، ويضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فيقول له النبي: ((ما أتيت لأهلك يا أبا بكر؟)) فقال: أتيت لهم الله ورسوله، فقال عمر: لا أسألك إلى شيء أبداً.

فاتقوا الله - عباد الله -، وقدموا من الأعمال الصالحة ما يكون لكم زاداً حسناً يوم تلقون الله تعالى، وأملوا في الله تعالى ما يسركم، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم إنه هو البر الكريم.

\*\*\*\*\*

الحمد لله الذي يقول الحق وهو خير الفاصلين، أحمده تعالى وأسأله أن يجعلنا من الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الهادي إلى الحق المبين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين من بعدهم إلى يوم الدين.  
أما بعد، فيا عباد الله:

اغتنموا الشباب قبل الهرم، وأيام الصحة قبل حلول السقم، وفسحة العمر قبل حلول الأجل ﴿وسارعوا إلى معرفتي من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾<sup>(٤)</sup>، ألا كم من

(١) البقرة: ١٥٢.  
(٢) آل عمران: ١٣٤.  
(٣) النحل: ١٢٨.  
(٤) آل عمران: ١٢٣.



إِنْسَانٍ كَانَ يُؤْمِلُ الْآمَالَ الْعِرَاضِ، وَالْأَحْلَامَ الطَّوَالِ، فَقَطَعَ حُسَامَ الْمَنِيَّةِ تِلْكَمُ الْآمَالِ، وَتَبَخَّرَتْ مَعَ حُلُولِ الْأَجْلِ تِلْكَمُ الْأَحْلَامِ، فَلِذَلِكَ كَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يِعْمَلَ بِمَنْطِقِ الْاسْتِعْدَادِ، تَوْبَةً صَادِقَةً، وَأَعْمَالًا صَالِحَةً، وَسَعْيًا حَثِيثًا نَحْوَ الْخَيْرِ، حَتَّى يَظْفَرَ بِفَوْزِ الْآخِرَةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (١).

فَاتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ، وَالزَّمْ طَاعَةَ اللَّهِ، وَصَحِّحْ مَا قَدْ يَقَعُ مِنْكَ مِنْ أخطاءٍ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ، وَتَجْدِيدِ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّيْرِ عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، حَتَّى تَسْتَأْنِفَ حَيَاتَكَ بِكُلِّ تِقَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، مُؤَمَّلًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَيْلِ الْغُفْرَانِ، وَإِيَّاكَ وَالْإِغْتِرَارَ بِالْأَمَانِيِّ الْفَارِغَةِ، وَاجْعَلْ مِنْ أَمَلِكَ فِي اللَّهِ تَعَالَى سُلْمًا إِلَى فِعْلِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُؤَدِّي إِلَى نَيْلِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَنَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

(١) الشورى: ٢٠.  
(٢) الأحزاب: ٥٦.



اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعْظُمُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

